مكانة القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي:
إستراتيجية إعادة التوازن نموذجا

Smart Power's Status in the American Strategic Perception: The Rebalance Strategy model

أمينة فلاح

جامعة باتنة1، الجزائر، amina.fellah@univ-constantine3.dz

تاريخ الإرسال: 2020/02./28 **تاريخ القبول:** 2020/04/18 **تاريخ النشر:** 2020/07/01

ملخص:

تستهدف الدراسة إلى البحث في الأهمية الاستراتيجية التي يمثلها توظيف القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي. وهذا من خلال التساؤل البحثي التالي: ماهي معالم توظيف القوة الذكية من خلال إستراتيجية إعادة التوازن؟ وارتكزت الدراسة على فرضية مفادها أن إدراك إدارة أوباما لفاعلية توظيف القوة الذكية، أفضى إلى صياغة استراتيجية إعادة التوازن ضمن ثلاث أبعاد: عسكرية؛ اقتصادية ودبلوماسية. وتحقيقا للغايات البحثية، قسمت الدراسة إلى مبحثين: استعرض المبحث الأول المقاربة المفاهيمية للدراسة، في حين تطرق المبحث الثاني إلى مظاهر التوظيف الاستراتيجي للقوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي. خلصت الدراسة إلى أن الهدف من استخدام القوة الذكية، هو استعادة القدرة؛ القيادة والهيمنة العالمية للولايات المتحدة من خلال الاستخدام المرن والفطن لجميع الاليات اللينة والصلبة.

الكلمات المفتاحية: *المكانة؛ القوة الذكية؛ المدرك الاستراتيجي الامريكي؛ الاستراتيجية؛ إعادة التوازن.*

Abstract:

The study aims to looking at the strategic importance of employing smart power in the American strategic perception, through the following research question: What are the features of employing smart power through a rebalancing strategy? The study based on the hypothesis that the Obama administration's awareness of the effectiveness of smart power recruitment led to the formulation of Rebalance's strategy within three dimensions. The first section reviewed the conceptual approach of the study, while the second dealt with the aspects of strategic employment of smart power in the American strategic perception. The study concluded that the goal of using smart power is to restore the American hegemony.

Keywords: *Status, Smart Power, American Strategic Perception, The Strategy, Rebalance.*

* **المؤلف المرسل: أمينة فلاح amina.fellah@univ-constantine3.dz**

مقدمة:

لم يعد امتلاك عناصر القوة وأشكالها المختلفة كافيا لنجاح الدولة في تحقيق أهداف سياستها الخارجية وفي التأثير على الاخرين، إذ أصبحت هناك أهمية متزايدة لكيفية توظيف الدولة لما تمتلكه من أشكال القوة عبر القيادة الناجحة التي يكون لديها الذكاء أو فطنة السياق**Contextual Intelligence** من أجل تحديد أي أنماط أو مهارات من القوة يمكن توظيفها في المواقف المختلفة.-(Baum , Wally 2003,PP.1107-1109)

وبعد الاستعمال المفرط للقوة الصلبة من طرف إدارة جورج بوش الابن خاصة في حربي افغانستان والعراق، بما انعكس سلبا على الهيمنة الامريكية العالمية، جاء رد إدارة باراك أوباما باستخدام ألية جديدة اصطلح عليها بـ "القوة الذكية **smart power** " ، والتي تجسدت من خلال استراتيجية إعادة التوازن.

انطلاقا من ذلك، تحاول الدراسة البحث في التساؤل الرئيسي التالي: **ماهي معالم توظيف القوة الذكية من خلال إستراتيجية إعادة التوازن؟** تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها: أن **إدراك إدارة أوباما لفاعلية توظيف القوة الذكية، أفضى إلى صياغة استراتيجية إعادة التوازن ضمن ثلاث أبعاد: عسكرية؛ اقتصادية ودبلوماسية.** وبهدف الإجابة على التساؤل السابق، وظفت الدراسة جملة من مناهج البحث من أهمها: المنهج الوصفي، المقترب النظمي، مقترب الادراك الاستراتيجي. ومن لأجل أن يحقق البحث غايته فقد توزع البحث إلى: **المبحث الأول:** المقاربة المفاهيمية للدراسة (مفهوم المكانة، مفهوم القوة الذكية، معنى الإدراك والمدرك) المبحث **الثاني**: مظاهر التوظيف الاستراتيجي للقوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي .وأخيرا، جاءت الخاتمة متضمنة الاستنتاجات الرئيسة للدارسة.

1-المقاربة المفاهيمية للدراسة

لا تستوي أي دراسة دون التطرق إلى المفاهيم الأساسية لها، لهذا يستعرض هذا العنصر بتوضيح مضامين تلك المفاهيم .

أ- مفهوم المكانة

لغة: تعني المنزلة ورفعة الشأن.

أما في اللغة الانكليزية، فقد أشار قاموس ويبستر إلى أنها statusوتعني موقع أو مرتبة أو سمعة مميزة، كما تعبر عن حالة أو وضع معين في اطر العلاقات الدولية.

اصطلاحا

تستخدم كثيرا في إطار علم الاجتماع، وهذا المصطلح غالباً ما يظهر مرتبة الفرد أو قيمته داخل جماعة معينة، أو موقف مؤسساتي، أو اجتماعي، لاسيما أن الجماعة هي التي تقرر هذه المكانة (العبيدي2009، ص. 74)

أما على صعيد العلاقات الدولية، فأغلبية الطروحات الفكرية تشير إلى أن هناك علاقة وثيقة بين القوة
والمكانة، إذ قوة الدولة تعد حجر الزاوية في تحديد مكانتها، وأبعاد الدور الذي تضطلع به في أنساق البيئتين الدولية والإقليمية.

من أجل ذلك، تنتهج الدول سياسات واستراتيجيات ترمي إلى تعزيز مكانتها في المجتمع الدولي، وإضفاء نوع من الهيبة عليها، مما يسهم في تحقيق أهدافها، سواء تمثلت في الحفاظ على الوضع الراهن أو في محاولة منها لتغيير الوضع القائم، لاسيما إذا علمنا إن الهدف من محاولة الحصول على المكانة هو التأثير في الدول الأخرى بالقوة التي تمتلكها الدولة بصورة فعلية، أو بالقوة التي تعتقد أو تريد من الآخرين إن يعتقدوا أنها تملكها (صبري مقلد1987، ص. 84)

إن المقاربة الأساسية لمفهوم المكانة تتمحور حول فكرة مفادها: إن مكانة الدولة في التراتبية البنيوية للنسق الدولي تحدد إلى حد بعيد سلوكها السياسي الخارجي حيال الوحدات الدولية الأخرى، فالنسق الدولي يتسم بالترتيب التدريجي للوحدات الأساسية والثانوية، إذ يتحدد ترتيب كل دولة في هذا النسق وفقا لمجموعة من المؤشرات أو المعايير التي بمقتضاها تنقسم الدول إلى وحدات عليا ومتوسطة وصغرى حسب معيار تصنيف القوة في العلاقات الدولية (سليم،1998، ص.315)

وعليه، المكانة هي التصور البنائي الشامل للمنسجمات الكلية الذي تحظى به الدولة أو الوحدة الدولية من منزلة في مدركات الآخرين، سواء كان إقليميا أو دولياً ولكنها تتشكل بصور مختلفة. (ياسين2017، ص .395)

ب. مفهوم القوة الذكية

القوة الذكية من حيث الممارسة ليست جديدة، فمنذ سنة **1832**، رأى **كارل فون كلاوزفيتز** (المفكر العسكري الألماني) وجود طريقتين للتعامل مع العدو هما القدرة على التأثير (القوة الناعمة) والقوة العسكرية. (عبد الصبور عبد الحي 2014، ص.63)

أما الاستخدام الحديث لمفهوم القوة الذكية، فكان على يد **جوزيف ناي** سنة **2003**، لوصف الاستراتيجية التي تجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة. والتي أتت في قلب عملية تحويل القوة، والخطوة الأولى لتحقيق القوة الذكية وتحويل القوة بفاعلية هو فهم كامل لمصادر القوة التي تمتلكها الدولة وكيفية الجمع بينهما في سياقات مختلفة. (Joseph Nye 2011, P.20)

وأكد ناي على أهمية **الذكاء السياقي contextual intelligence**لمفهوم القوة الذكية، والذي يعني امتلاك المهارات التي تساعد صانع السياسة الخارجية على التخطيط للتكتيكات مع الأهداف لخلق استراتيجية اندماجية تجمع بين القوة الصلبة والناعمة (joseph Nye 2009,P.36)

تجدر الاشارة إلى أن مفهوم القوة الذكية، لم يأتي من فراغ ومحظ صدفة، بل جاء نتيجة للتخطيط المسبق، حيث قام **مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)** وبدعم من **مؤسسة Starr Foudation** بإعداد مشروع القوة الذكية؛ ترأسه المشروع **ريتشارد ارميتاج Richard Armitage**وجوزيف ناي **Joseph S. Nye**. وهدف التقرير إلى تدعيم السياسة الخارجية الامريكية لتكون أكثر قدرة وتأثيرا في تحقيق أهدافها وذلك عبر ألية جديدة تشكل نقلة نوعية في الاداء الاستراتيجي الامريكي، كونها ترتكز على عملية الدمج بين مفهومي القوة الناعمة والقوة الصلبة؛ وذلك في ظل غياب الرؤية الاستراتيجية لكيفية مواجهة التحديات الانية والمستقبلية التي تواجه الولايات المتحدة.

دعى المركز إلى اجتماعات ومناقشات ضمت أعضاء من الادارة الامريكية القائمة في عام **2007**، واعضاء من المكتب الانتخابي، الجيش، المنظمات غير الحكومية ووسائل الاعلام ،أكاديميين وأفراد من القطاع الخاص، واجتمعت اللجنة ثلاث مرات خلال سنة **2007** لتطوير مخطط تفصيلي لانعاش القيادة الامريكية وأصدرت اللجنة تقريرا بعنوان "**التوقعات العالمية: أهم التحديات الامنية لسنة 2008** " ، وتقريرا أخر عن القوة الذكية بوصفها سياسة لاستعادة مكانة الولايات المتحدة عالميا بعنوان "**القوة الذكية، أمن أكثر لأمريكا Smart Power More Security for America**". وهدف التقريران إلى تشكيل النقاش السياسي أثناء الحملات الانتخابية للمرشحين للفوز بالمكتب الابيض، وكذلك النقاش الوطني حول سبل استعادة واشنطن مكانتها دوليا ومواجهة التحديات التي تحدث عنها التقرير الاول .(Armitage,. Nye 2007, P. 01)

وبهذا، تم الاستناد إلى التقريرين السابقين كبداية فعلية لتوظيف القوة الذكية كآلية للأداء الاستراتيجي الأمريكي. وظهر المفهوم على أرض الواقع في **2008** خلال الحملة الانتخابية للرئيس باراك أوباما، كما اعتبرته هيلاري كلينتون مفهوما حيويا لدعم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، ورأت أنها تعنى الاستخدام الذكي لكل الوسائل التي بإمكان وتشمل القدرة على الاقناع والاتصال عبر القدرات الاقتصادية والعسكرية ومصداقية القيادة. وهي تعنى الجمع ما بين المبادئ والبراغماتية اعتمادا على الوقائع والاحداث وليس العواطف والاحكام القيمية (drawn of smart 2009)

يعتبر مفهوم القوة الذكية مفهوما تطوري بدعوته إلى استراتيجيات جديدة و تحركات جماعية و تعاون و شراكة ،و تجنب لتكاليف القوة العسكرية و ضرورة تحمل الأعباء المشتركة و الترحيب بالتحركات الجماعية التي تسعى إلى التقليل من التكلفة و بناء علاقة قوية بالفواعل الأخرى على مستويات دولية و إقليمية.

بعد الفشل في حرب العراق وأفغانستان والانتقادات العالمية للقوة الصلبة الامريكية من ناحية وعدم قدرة القوة الناعمة الامريكية على تحقيق أهداف السياسة الخارجية الامريكية، أعلنت إدارة أوباما عن سياسة خارجية قائمة على أدوات متعددة للقوة، لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الامريكية، والعمل على إعادة الاعتبار للقوة الناعمة بعد أن رجحت كفة القوة العسكرية في عهد الرئيس السابق بوش (عبد الصبور عبد الحي، ص.65) وبهذا، ارتبط ظهور مفهوم القوة الذكية بمراجعة السياسة الخارجية الامريكية،

ج- معنى الإدراك والمدرك

يفهم الادراك بأنه تلك الصورة العينية الحسية لأشياء وظواهر الواقع التي تظهر عند تأثيرها المباشر على الحواس و بالتالي فان الادراك يمثل بدوره الركيزة الحسية للفكر الاستراتيجي لتكوين التصورات و المفاهيم و المواقف (المعجم الفلسفي المختصر 1986، ص. ص. 18-19)

يرى **سكنر**، بأن الادراك ينقسم إلى:(فارس حميد 2018، ص. 180)

1- **الادراك الحقيقي**: يمثل النمط الذي يتبلور لدى كل من طرفي العلاقة والذي يدور حول القضايا التي تتصف بالشمولية.
2- **الادراك الانتقائي**: هو ما يشعر به المدرك وينطوي على الاستنتاج أكثر من إدراك تهديد او موقف معين.

أورد **Robert Jervisروبرت جارفيس**، والذي يعد الباحث الأكثر تعمقا في دراسة موضوع الادراك في العلاقات الدولية، تعريف الادراك سنة **1976** من خلال كتابه **الادراك وسوء الادراك في السياسة الدولية :Perception and Misperception in International Politics"** حالة نفسية أساسية تؤدي إلى تحديد الموقف، فجميع الادراكات في صنع القرار. هي افتراضات أو استنتاجات مشروطة بشأن شخص أو أشخاص أخرين، وهذه الاستنتاجات تعزو بعض النوايا للأخرين ويتم بناء على هذا الأساس التصرف بشكل معين." (Robert Jervis 1976, p.145) ورغم قدم التعريف الذي قدمه **جارفيس**، إلا أنه ما زال المنطلق الأول في التعامل مع موضوع الادراك.

ويرى **ناصف يوسف حتى** أن الادراك هو النظارات التي يرى من خلالها صانع القرار أو أي شخص أخر بيئته، ولهذا فالإدراك هو عملية اختيار دون وعي من الشخص أنه يختار النظارات التي يرى من خلالها بيئته. (حتى1985، ص. 181). وتحدد عملية الاختيار هذه مجموعة من العوامل حصرها الكاتب في: التجربة الشخصية السابقة، الخطأ الادراكي، الأهداف العامة لصانع القرار والقناعات الراسخة لدى الشخص نتيجة تكوينه الثقافي، الاجتماعي، السياسي والعقائدي.

على ضوء التعريفات السابقة، نخلص إلى أن الادراك هو عبارة عن الحالة النفسية الناتجة عن تفاعل البيئة الداخلية لصانع القرار وفهمه للبيئة الخارجية المحيطة به، يحدد من خلالها أهمية الأقاليم والمناطق بالنسبة للأمن القومي لدولته، الامر الذي يدفعه إلى وضع إستراتيجية معينة بناء على ذلك الأساس.

في حين يمثل المدرك ما استقر عنده الذهن جراء عمليات الادراك المتوالية من عمليات إدراكية، فالإدراك مجموع العمليات التي تنشئ المدرك، وهي ما يستقر عنده العقل من تصورات وانطباعات بخصوص موقف او قضية ما، وأن أي تغيير في العملية الادراكية سوف ينعكس بالمحصلة على المدرك. (خلف الحيدري2015، ص. 26)

2. مظاهر التوظيف الاستراتيجي للقوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي

دفع إدراك صانع القرار الأمريكي لأهمية القوة الذكية إلى توظيفها في مختلف السياسات والاستراتيجيات تحقيقا لأهدافه أسهمت العديد من الأسباب إلى تأكيد تلك الأهمية، نستعرض أهمها فيما يأتي.

أ- دوافع توظيف القوة الذكية في الاستراتيجية الامريكية

فرض الواقع الدولي المعقد والمتشابك والمتجدد باستمرار، القوة الذكية في استراتيجيات الدول وسياساتها الخارجية، وذلك للأسباب التالية: (عبد الصبور عبد الحي، ص.ص. 67-70)

- ✓ تراجع دور القوة العسكرية على الساحة الدولية وعدم قدرتها على تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول.
- ✓ انعدام الحدود الفاصلة بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، إذ أصبح هناك نوع من التداخل بين القوتين في إطار مساهمة كل نوع في تكوين الاخر.
- ✓ استخدام الفواعل من غير الدول لأدوات القوة الناعمة والصلبة معا في تحركاتها الخارجية للحصول على الدعم الرسمي وغير الرسمي.

- ✓ التحديات التي تواجه الدولة القومية في عصر العولمة، التي تستلزم استخدام توليفة مختلفة من القوة تحقيقا لأهداف سياستها الخارجية.

أما بالنسبة للدوافع والمبررات التي دفعت إدارة أوباما صوب توظيف ألية القوة الذكية في استراتيجية إعادة التوازن، وهذا بعد رصد المدرك الاستراتيجي الامريكي لأهمية ذلك التوظيف خدمة لهدف الحفاظ على الهيمنة الامريكية العالمية، تمثل أهمها في: (القيسي2017، ص. ص 198-208)

- ✓ استعادة سمعة الولايات المتحدة وهيمنتها، عبر استجلاب الشرعية واضفائها على تصرفاتها الدولية، حيث سعى اوباما بشكل حثيث لبذل المزيد من الجهود للمضي قدما باتجاه انتهاج سياسة خارجية مرنة مثلت تعزيز الدبلوماسية الدولية والتعاون بين الشعوب.
- ✓ تجديد خيار الهيمنة الامريكية والقيادة عبر الشراكة مع القوى الدولية والاقليمية من خلال مشاركتها الفاعلة في قضايا الامن الدولي.
- ✓ تأثر الاداء الاستراتيجي الامريكي ونتائجه السلبية، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 على هيمنة الولايات المتحدة (الخسائر البشرية والمادية، الفضائح وانتهاكات الحرب الاقتصادية في العراق وافغانستان).
- ✓ إضفاء نوع من المصداقية على شعار إدارة باراك أوباما والتزاماتها بالتغيير، في ضوء توظيف الوسيلة لخدمة الهدف.
- ✓ وضع حد لتداعي انهيار فلسفة القوة المهيمنة نتيجة الاستنزاف المباشر لقدراتها العسكرية في الحروب المباشرة، مما أجبر الولايات المتحدة على إتباع استراتيجية انسحاب القوات خاصة في العراق.
- ✓ دفع الحلفاء للمشاركة في تحمل الاعباء، في محاولة من إدارة أوباما لمعالجة الوهن العسكري الامريكي وإعادة التأهيل العسكري نتيجة التقادم الزمني عبر الالية الذكية.
- ✓ العجز المالي والازمات التي تعرض لها الاقتصاد الامريكي، التي انعكست على أدائه وتطلعاته نحو الهيمنة العالمية.

ب- أبعاد استراتيجية إعادة التوازن

مثلت استراتيجية إعادة التوازن التي أطلقتها إدارة أوباما في نوفمبر 2011 اتجاه إقليم أسيا-الباسيفيك وتحديدا منطقة جنوب شرق أسيا، التجسيد العملي لمفهوم القوة الذكية وهذا من خلال الابعاد الثلاثة للاستراتيجية، والتي نستعرض مضمونها فيمايلي:

أ- البعد العسكري

يعتبر هذا البعد أكثر جوانب سياسة إعادة التوازن أهمية، فهو يؤكد سعي لإدارة الامريكية الابقاء على مستويات القوة والقدرات العسكرية بمنطقة أسيا-الباسيفيك رغم الاقتطاعات الكبيرة للإنفاق العسكري الأمريكي[1]، وهو ما أكد عليه الرئيس أوباما خلال خطابه أمام البرلمان الأسترالي في **نوفمبر 2011**:

" ... نظرا لانشغالنا بمستقبل قواتنا المسلحة، بدأنا بمراجعة من شأنها تحديد مصالحنا الاستراتيجية الأكثر أهمية وتوجيه أولوياتنا الدفاعية والاتفاقية على مدى العقود المقبلة... ونحن بصدد إنهاء حروب اليوم، فقد وجهت فريقي للأمن القومي لجعل وجودنا ومهمتنا في آسيا والمحيط الهادئ أولوية قصوى.

ونتيجة لذلك، فإن تخفيضات الإنفاق الدفاعي للولايات المتحدة سوف لن–وأكرر- لن تأتي على حساب آسيا والمحيط الهادئ."

(Remarks by president Obama to the Australian Parliament 2011.)

وعليه، تمثلت أهم التحركات العسكرية الامريكية بالمنطقة في:

- ✓ تكثيف التواجد العسكري بالجهات الشمالية والغربية من المنطقة (مبدأ المرونة**flexibility**)، من خلال النشر الدوري للقوات العسكرية بدلا من نشر القواعد الدائمة.[2]
- ✓ مع بداية 2012 , تم نشر ما بين **200-250** أسطول بحري أمريكي بأستراليا بشكل دوري.
- ✓ النشر الدوري للسفن الحربية البحرية **LCS** والغواصات المضادة للطائرات بسنغافورة.
- ✓ تعزيز اتفاقية التعاون الدفاعي **EDCA** مع الفلبين، والتي تضمنت نشر طائرات المراقبة الدورية، النشر الدوري للقوات العسكرية الامريكية وإجراء مناورات عسكرية مشتركة.
- ✓ تزايد المساعدات العسكرية الأمريكية المقدمة لدول المنطقة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر: إذ تلقت الفليبين **100** مليون دولار من الولايات المتحدة الأمريكية في صورة مساعدات عسكرية، كما بدأت تدريبات مشتركة بين القوات الأمريكية والفليبين لمساعدة الأخيرة في مواجهة جماعة أبو سياف، كما أعطت الولايات المتحدة الأمريكية إندونيسيا **50** مليون دولار في أغسطس عام **2002** لمساعدة الأخيرة في حربها ضد الإرهاب، وفي أغسطس عام **2002** تم التوقيع على إعلان مشترك بين آسيان والولايات المتحدة الأمريكية حول التعاون لمكافحة الإرهاب الدولي.
- ✓ وفي إطار تعزيز وجودها العسكري، ستنشر الولايات المتحدة الامريكية60 % من أسطولها البحري في منطقة الباسيفيك وتزود قيادة الباسيفيك بأحدث القدرات بحلول عام 2020. (حانت الساعة لتعيد الولايات المتحدة الامريكية النظر في سياسة "محور أسيا)

وسعيا منها لتحجيم دور الصين مقابل تقوية نفوذها بالمنطقة، عمدت واشنطن الى الحد من القدرة العسكرية للصين من خلال ابرام اتفاقيات دفاعية مع اليابان، وتوقيع اتفاقية مع الفلبين لبقاء القوات الامريكية فيها **10سنوات**، بالإضافة الى اعتراضها على بناء الصين للجزر الصناعية متهمة بكين بعدم الاهتمام بأمن دول الجوار. من جانب أخر، أكدت إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما على أولوية منطقة أسيا الباسيفيك وأهميتها في عدة وثائق رسمية كان من أبرزها: استراتيجية الامن القومي الأمريكي 2010، استراتيجية الدفاع الامريكية الجديدة 2012 أو المراجعة الاستراتيجية Defence Review واستراتيجية الامن القومي الأمريكي 2015.

وعليه، مثل البعد الأمني والعسكري لاستراتيجية إعادة التوازن القوة الصلبة، والتي عملت من خلالها إدارة أوباما ممارسة القوة الاجبارية والمؤسساتية بما يسمح لها الحفاظ على الهيمنة والتأثير الأمريكي بمنطقة جنوب شرق أسيا.

ب- البعد الاقتصادي

شكّل الاقتصاد والتجارة الدافع القوي وراء استراتيجية إعادة التوازن اتجاه أسيا-الباسيفيك ، فقد ارتفعت الأهمية الاستراتيجية للمنطقة سريعا، حيث تمثل زهاء ثلث **1/3** الناتج الاقتصاد العالمي ويتجاوز اسهامها في النمو الاقتصاد العالمي بنحو **30%**، وإدراكا منها لتلك الأهمية لمستقبل الاقتصاد الأمريكي في ظل الازمة الخانقة التي تعيشها أمريكا، وسعت إدارة أوباما من المبادرات الاقتصادية خلال إدارتي كلينتون وبوش

الابن، فكلاهما دعما العلاقات التجارية الطبيعية **NTR**، ومنحا عضوية منظمة التجارة الدولية لكل من الصين، تايوان والفيتنام. وسنة **1993**أولى الرئيس كلينتون أهمية كبيرة لمنتدى التعاون الاقتصادي لأسيا الباسيفيك **APEC**، وبدأ مفاوضات **اتفاقيات التجارة الحرة Free Trade Agreement FTA**مع سنغافورة التي استكملت مراحلها الأخيرة خلال إدارة بوش الابن.

وفي إطار اقتراحها بناء نظام تجاري عادل حر وشفاف على أساس تعددي، تعتبر **اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ The Trans-Pacific Partnership TPP**، التي هي عبارة عن اتفاق للتجارة الحرة يضم **12** دولة: أستراليا، بروناي، كندا، الشيلي، اليابان، ماليزيا، المكسيك، نيوزيلندا، البيرو، سنغافورة، الولايات المتحدة الأمريكية، الفيتنام، خطوة مهمة لبناء قواعد تعاون إقليمي لا يقتصر على شرق أسيا فقط لكن يمتد عبر المحيط الهادئ، وتكمن أهمية الاتفاق في عمله على انشاء منطقة اقتصادية واحدة بين الدول الأعضاء لتشكل نحو **40%**من الناتج المحلي الإجمالي في العالم وتسهيل حركة البضائع والأموال والخدمات والمعلومات.(تاكاشي، 2016)

عملا على التأسيس لهيمنة اقتصادية بالمنطقة، قامت أمريكا باستبعاد الصين من اتفاقية الشراكة **TPP** ومن مجموعة التجارة لأسيا الباسيفيك بهدف تحجيم دورها المتنامي بالمنطقة وخوفا من تهديدها لمصالحها الاقتصادية، وكردة فعل منها على تلك التحركات، عززت الصين من منظمة شنغهاي للتعاون **SCO**بضم روسيا وأربع حكومات من أسيا الوسطى، كما تبنت المنظمة سياسات معادية للأهداف الامريكية بالمنطقة. (Sutter, Brown 2013, P.14)

وتهدف الصين من وراء ذلك الى توسيع دورها الأمني بالمنطقة، فكانت من أهم قرارات المنظمة معارضتها نشر الولايات المتحدة لمشروع درع الدفاع الصاروخي المضاد للصواريخ الباليستية، كما دعت لإنشاء مركز إقليمي لمكافحة الإرهاب كرسالة منها للولايات المتحدة بأنها ليست الدولة الوحيدة القادرة على محاربة الإرهاب. (عرفة 2006).

ج- البعد الدبلوماسي

مثل وصول الرئيس باراك أوباما إلى سدة الحكم سنة **2009**، ورفعه شعار التغيير، بداية حصول تغيير على مستوى الدبلوماسية الامريكية لتكون أكثر مرونة في تعاملها الخارجي (المرونة الدبلوماسية)، بعد ركونها الطويل إلى محيط التصلب والقوة في التعامل الدبلوماسي. فحاولت الادارة الموازنة بين أليات القوة الصلبة والناعمة لاسيما الدبلوماسية منها؛ فقوة الولايات المتحدة في دبلوماسيتها ودبلوماسيتها رهينة قوتها. (زكريا1999، ص. 63).

تماشيا مع ذلك، تضمن البعد الدبلوماسي لاستراتيجية إعادة التوازن استخدام القوة المؤسساتية؛ حيث تمثل المنتديات متعددة الأطراف في منطقة أسيا -الباسيفيك بيئة مليئة بالتحديات، تحاول من خلالها الولايات المتحدة التأثير على اتجاه الأمن الإقليمي. نظرا للطبيعة المعقدة للمؤسسات الإقليمية في أسيا -الباسيفيك، وصعوبة أن تمارس الولايات المتحدة نفوذها عليها، ولدعم بنية نظام **سان فرانسيسكو** الذي تشهد ضعفا في الآونة الأخيرة. كان التحرك الدبلوماسي الأمريكي بالمنطقة وفقا لمسارات التالية:

- ✓ **الزيارات الرسمية:** تمثلت أهمها في:

- في جويلية **2009** , وخلال حضورها للمنتدى الإقليمي السادس عشر **(ARF)**لرابطة الأسيان **ASEAN**بتايلاند، وقعت وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون على اتفاقية الصداقة والتعاون مع الرابطة**(TAC) The Treaty of Amity and Cooperation ,**كإشارة لبداية تعميق التعاون الأمريكي مع المنظمات الإقليمية بالمنطقة وعودة أمريكا الى منطقة جنوب شرق أسيا.
- في نوفمبر **2009**وكأول زيارة له الى اسيا، شارك الرئيس أوباما في الاجتماع السنوي السابع عشر لقادة منظمة التعاون الاقتصادي لأسيا الباسيفيك بسنغافورة، اين قام بزيارة الفلبين، اندونيسيا، الصين، اليابان وكوريا الجنوبية، وقد أوضح البيت الأبيض أن الزيارة تهدف الى تقوية القيادة والتنافسية الاقتصادية الامريكية بالمنطقة، إحياء التحالفات القديمة وتشكيل شراكات جديدة في مارس **2010** , قام أوباما بجولته الثانية الى أسيا والتي قادته الى جزيرة **غوامGuam**، استراليا واندونيسيا.

✓ **المبادرات الثنائية والمتعددة**

- في **جانفي2011** , تم عقد اول حوار استراتيجي ثنائي بين أمريكا والفلبين تعلق بالأمن واليقظة البحرية.
- في **نوفمبر2012**, كان أوباما أول رئيس امريكي يحضر قمة شرق أسيا **EAS** (تجمع إقليمي يضم **18**دولة أسيوية إضافة الى الولايات المتحدة) التي عقدت بالعاصمة الكمبودية بنوم بني.

✓ **تعميق الارتباط الدبلوماسي بالمؤسسات الاقليمية متعددة الأطراف**

اتضح النشاط الدبلوماسي الامريكي بشكل واضح من خلال الجهود المكثفة لتوسيع وترقية المشاركة الامريكية في المؤسسات الاسيوية متعددة الاطراف على غرار المنتدى الاقليمي لاتحاد الاسيان، وقمة شرق أسيا EAS؛ حيث تعتبر الولايات المتحدة أول دولة غير عضوة ترسل بعثة دائمة إلى الاتحاد الاسيان، متبوعة بتعيين سفير مقيم، فضلا عن إطلاق العديد من برامج المساعدات **كصندوق الدعم الاقتصادي (ESF).**

كما أطلقت الولايات المتحدة مبادرة **Lower Mekong Initiative** لتقليص الفجوة التنموية بدول اتحاد الاسيان ودعمهم التكامل بالإقليم الفرعي **Lower Mekong**. في **2009** وقعت الولايات المتحدة **اتفاقية التعاون والصداقةTreaty of Amity and Cooperation (TAC)** مع اتحاد الاسيان اتبعتها بسلسلة من السياسات، عززت من خلالها المشاركة الامريكية في المنظمات الاقليمية، توجت بحضور أوباما -كأول رئيس أمريكي- لقمة دول شرق أسيا **(EAS)** في 2011 و2012.

✓ **دعم القيم العالمية**

تميزت جميع الارتباطات الدبلوماسية الامريكية بمنطقة أسيا-الباسيفيك بدعمها الثابت وتأييدها للقيم العالمية المتضمنة حقوق الانسان والديمقراطية؛ فهذه القيم تمثل الجزء الاساسي للهوية القومية الأمريكية. وانعكست في كامل ارتباطاتها الدبلوماسية خاصة مع شركائها؛ في هذا الشأن احرزت ميانمار تقدما ملحوظا على غرار اطلاقها لسراح السجناء السياسيين، ادخال بعض الاصلاحات السياسية والاقتصادية بما فيها الحق في التنظيم وحرية الصحافة الى جانب تقدمها في مجال الصراعات والنزاعات الاثنية.

✓ **تحسين العلاقات مع القوى الناشئة**

ليس هناك تحد للسياسة الخارجية الامريكية أكبر من ايجاد طريقة للحفاظ على علاقة قوية ومثمرة مع القوى الناشئة خاصة الصين؛ لأجل ذلك، عمل أوباما منذ ولايته الثانية على إطلاق عدد غير مسبوق من

الحوارات والمبادلات مع الصين من بينها الحوار الاستراتيجي والاقتصادي، إلى جانب اللقاءات رفيعة المستوى بين قادة البلدين مثل قمة **Sunny lands**بين الرئيس أوباما والرئيس شي جي بين في جوان 2013 بكاليفورنيا. من جهتهم، فضل وزراء الدفاع الامريكيين منتدى **"حوار شانغاري Shangri-La Dialogue** الذي ينظمه "**المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS)** " في سنغافورة كل عام منذ**2002**؛ لتسليط الضوء على مقترحات السياسة الأمريكية بالمنطقة.

من جهة أخرى، عملت الولايات المتحدة على رفع الحوار الاستراتيجي حول قضايا شرق أسيا مع الهند في منطقة المحيط الهندي-الهادي؛ التي تمثل بيئة عمل متماسكة اقتصاديا سياسيا وامنيا على نحو متزايد، أين تمثل الهند العمود الفقري لهذا النظام، وسيكون لها دور كبير وهام في شرق أسيا إذا واصلت اتباع سياسة "**التوجه شرقا Look East Policy**".

يتضح مما سبق، ان إدارة أوباما شكلت فارقا واضحا مقارنة مع سابقاتها من الإدارات الامريكية، حيث أسهمت استراتيجية إعادة التوازن في احياء صورة أمريكا التي شوهتها عقيدة بوش الاستباقية وأعادت الاهتمام بمنطقة أسيا الباسيفيك وبخاصة جنوب شرق أسيا.

خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن القوة الذكية شكلت مكانة رئيسية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، خاصة بعد الفشل الذي عانت منه السياسة الخارجية في كل من العراق وأفغانستان، ما أدى إلى تشويه الصورة والمكانة الامريكية العالمية. نتيجة لذلك الادراك، لجأت إدارة أوباما إلى توظيف القوة الذكية في إستراتيجية إعادة التوازن اتجاه إقليم أسيا-الباسيفيك، والتي تجلت ملامحها من خلال الابعاد الثلاث للاستراتيجية: العسكرية؛ الاقتصادية والدبلوماسية. مثل كل بعد من هذه الأبعاد نمط معين من القوة المستخدم من طرف الولايات المتحدة تحقيقا لغاية الحفاظ على ديمومة مكانتها المهيمنة وأمنها الوجودي بمنطقة أسيا-الباسيفيك

وتبعاً لما سبق، توصلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيمايلي:

- شكلت القوة الذكية الأساس الذي سار عليه الأداء الاستراتيجي الأمريكي في صياغته لاستراتيجية إعادة التوازن اتجاه إقليم أسيا-الباسيفيك.
- يكمن الهدف من استخدام القوة الذكية بوصفها ألية جديدة تدعم الاداء الاستراتيجي الامريكي الخارجي، هو استعادة القدرة؛ القيادة والهيمنة العالمية للولايات المتحدة من خلال الاستخدام المرن والفطن لجميع الاليات اللينة والصلبة، ضمن إطار تكتيكي يشكل مرتكزا للاستراتيجية الامريكية بصيغتها الجديدة.

قائمة المراجع

1- الحيدري، حيدر عبد الرزاق خلف (2015). مكانة تركيا في المدرك الاستراتيجي الأمريكي: دراسة مستقبلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النهرين.
2- العبيدي، محمد جاسم، محمد ولي، باسم (2009). المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
3- المعجم الفلسفي المختصر (1986). ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم.

4- القيسي، محمد وائل (2017). الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام 2008: إدارة باراك أوباما انموذجا، الرياض: العبيكان للنشر.
5- السيد سليم، محمد (1998). تحليل السياسة الخارجية، القاهرة: مكتبة النهضة العربية.
6- تاكاشي ،شيرايشي(2مارس 2016). الأهمية الجيو استراتيجية من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ لمنطقة أسيا والمحيط الهادئ، تم تصفح الموقع يوم https://bit.ly/2PIkQT4
7- حتى، ناصف يوسف (1985). النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي.
8- حانت الساعة لتعيد الولايات المتحدة الامريكية النظر في سياسة "محور أسيا (29 جانفي 2014). تم تصفح الموقع يوم 2017/08/02 https://bit.ly/2CrgfkA
9- حميد ياسين، عمار (2017). مكانة القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي: دراسة في التأصيل النظري والتوظيف الاستراتيجي، المجلة السياسية والدولية، العدد35-36.
10- صبري مقلد، إسماعيل (1987). نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة، الكويت: منشورات ذات السلاسل.
11- عبد الصبور عبد الحي، سماح (2014). القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005-2013، مصر، دار البشير للثقافة والعلوم.
12- عرفة محمد، خديجة (2006). الصعود الصيني وسياسة حسن الجوار، تم تصفح الموقع يوم 2017/08/10 https://bit.ly/2Pbvo07
13- فارس حميد، على (2018). صانعو الاستراتيجيات: مدخل لدراسة الفكر الاستراتيجي العالمي، بيروت: دار الرافدين.
14- زكريا، فريد (1999)، مترجما. من الثروة الى القوة: الجذور الفريدة للدور أمريكا العالمي ،القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر.
15- Baum, J. Robert, Wally, Stefan (2003). Strategic Decision Speed and Firm Performance, Strategic Management Journal, Vol 24, issue 11.
16- Drawn of smart power: America will now exercise its muscles abroad according to facts not emotions: Hillary Clinton tells the senate, the independent,14 January 2009 https://bit.ly/2w2RWbv (accessed on 26/02/2020)
17- Jervis, Robert (1976). Perception and Misperception in International Politics Princeton, New jersey: Princeton University Press.
18- L. Armitage, Richard, Nye, Joseph S., Jr (2007). CSIS Commission on Smart Power: A Smarter more Secure America, Washington D.C: The CSIS Press.
19- Nye, Joseph (2011). Power and Foreign Policy Journal of Political Power, vol4, issue 1.
20- Nye, joseph (2009). Get Smart: combining hard and soft, Foreign Affairs, vol 88, issue 4.
21- Pivot to the Pacific? The Obama Administration's Rebalance toward Asia, Congressional Research Service, march 28 ,2012. available at: https://bit.ly/2TjuChz (accessed on 25/07/2017)
22- Remarks by president Obama to the Australian Parliament, November 17,2011. available at: https://bit.ly/380A6TH (accessed on 25/07/2017)

23- Sutter, G, Brown, E (2013). Balancing Acts: the US rebalance and Asia pacific stability. available at: https://bit.ly/2vaLnUl (accessed on 25/07/2017)